اللغة الأكّديّة: لهجاتها الرئيسة، فكّ رموزها، قاموسها

د. روبين بيت شموئيل

المقدّمة

تنتمي اللغة الأكّديّة إلى عائلة اللغات الساميّة التي ما زال بعضها حيًّا والآخر ميتًا.[1] واللغات الساميّة، تشترك في الكثير من المفردات، والاشتقاقات، والتراكيب، والأصول اللغويّة، ما يثبت أنّها تنحدر من جذور لغويّة واحدة. ويصنّف اللغوي البولندي إدوارد ليبينسكي العائلة الساميّة ضمن الشُعَب الرئيسة الآتية:[2]

- الساميّة الشماليّة الشرقيّة (الأكّديّة)
- الساميّة الشماليّة الغربيّة (الكنعانيّة والأوغاريتيّة، والآراميّة، والعبريّة)
- الساميّة الجنوبيّة (العربيّة، والأثيوبيّة، والأمهريّة)

سأتناول في هذا البحث موقع اللغة الأكّديّة في العائلة الساميّة، وبداية عهدها، مركّـزًا في لهجتيها الرئيستين: الآشوريّة والبابليّة حيث تشكّل ــ في رأيي ــ الينبوع الأوّل التي استقت منه السوريث بعض سماتها اللفظية، والتركيبية، والمعجميّة، والتي ما زالت محتفظة بها في الكثير من آثارها المدوّنة والمحكية، إلى اليوم.[3] وسأتكلّم على الخط المسماري الذي كتبت الأكّديّة به، من حيث فكّ رموزه، وقراءته من قبل العلماء الغربيين ليتأسّس منذ منتصف القرن التاسع عشر، العلم الخاص بالآشوريات (Assyriology)، ويغدو مادة علمية تاريخية تدرّس في معظم الجامعات العالمية الرصينة. وسأتكلّم على قاموس شيكاغو الآشوري (CAD) الذي بدأ العمل فيه منذ العام 1921 في جامعة شيكاغو وأنتهى قبل بضعة سنوات، والذي ساهم في وضعه 88 عالمًا لمدة 94 سنة، ويقع في 9700 صفحة من الحجم الكبير، ويضم 28000 جذر لغوي للغة الأكّديّة. وسأختم المقال بخاتمة استنتاجية أدوّن فيها ما استخلصت من نتائج وأراء من سياق البحث.

بداية عهد اللغة الأكّديّة

[1] أول من اطلق مصطلح "اللغات الساميّة" هو العالم اللغوي السويسري شلوتزر في عام 1871، وذلك في معظم كتبه ودراساته في هذا الموضوع.

[2] Edward Lipinski, "Semitic Languages - Outline of a Comparative Grammar", *Orientali Lovaniensia Analecta 80*, Leuven 1997, p. 47.

[3] استقت السوريث من ثلاثة ينابيع لغوية: اللغة الأكديّة، واللغة الآراميّة، واللغات المتاخمة. للمزيد حوّل هذا الموضوع، يراجع أطروحة كاتب السطور التي دافع عنها في الجامعة اللبنانية لنيل شهادة الدكتوراه في 9 2/ 1/ 2015، بعنوان: اللغة السريانية المحكية (السوريث)، وأدب (الدوركياثا) وأثر اللغة العربية فيه، (غير منشورة بعد).

يبدأ العهد الأكّدي مع الملك سركون، أو شاروكين، أو شَرُّكين ومعناه الملك الذي يرسّخ العدالة،[4] والمعروف بسركون الأكّدي الذي وحّد بلاد ما بين النهرين تحت حكمه، بعد انتصاره على الملوك السومريين وكان آخرهم (لوكال زاكيزي). وبأمره نقلت الكتابة السومريّة المقتبسة من السومريين ــ أي النظام الكتابي المسماري ــ إلى اللغة الساميّة الأكّديّة، وبرزت لهذه الأكّديّة لهجتان رئيستان صنفتا جغرافيًا إلى شماليّة، وهي اللهجة الآشوريّة، وإلى جنوبيّة، وهي اللهجة البابليّة. وهذه اللغة الأكّديّة بلهجتيها الآشوريّة والبابليّة، ظلّت محكيّة في الإمبراطوريّة الآشوريّة حتى حوالى القرن السابع والسادس قبل الميلاد عندما بدأت اللغة الآراميّة تختلط مع الأكّديّة، وحلَّت الأبجدية الآراميّة السهلة التدوين، محل المسماريّة المقطعيّة الصعبة التدوين. ويؤكّد أكثر من مؤرّخ وباحث أنّ اللغة الأكّديّة (𒌋𒈾 𒁺𒅈𒌑 : Liŝān Akkādi)، كانت هي اللغة المحكيّة في بلاد آشور وبابل.[5] وقد انتشرت هذه اللغة منذ الألف الثالث قبل الميلاد في وسط بلاد ما بين النهرين وشمالها، وكذلك في منطقة الجزيرة السورية. وبهذا الشأن، يؤكّد المؤرّخ الإيطالي فورلاني : أنّ اللغة الأكّديّة هي فرع من اللغات الساميّة الشرقيّة، وإذا دعَونا البقية بالغربيّة، فستكون للأكّديّة أواصر قريبة مع المحكيات الساميّة الأخر، وبخاصّة مع الآراميّة، وكذا الأمر مع بعض الحبشيّة. واللغة الأكّديّة لها مكانة معتبرة في عائلة اللغات الساميّة، لأنها صورة قديمة جدًا لروح اللغات الساميّة.[6]

ويسلّط المؤرّخ الفرنسي فول دهورام،[7] الضوء على الآثار الكتابيّة التي تصف حياة الآشوريين والبابليين وسلوكهم، قائلاً: " يضمّ أدب آثور وبابل حقلاً غنيًا جدًا، يتّسع يوميًا بالحفريات الجديدة المكتشفة في بلاد ما بين النهرين التي تحوي كتابات تخُصّ المواضيع التاريخيّة والدينيّة، والشرائع والقوانين، ورسائل التجار والدبلوماسيين، والسحر، وقوانين الطب، ومعلومات عن النجوم وكواكب السماء السيّارة، وعن الأخلاق والتربية، وأناشيد، وأغانٍ، وأمثال، وحكايات، وملاحم كبيرة .. الخ ". ومن الأسماء اللامعة التي أخرجت الآثار الآشورية من باطن الأرض نذكر: القنصل الفرنسي في الموصل أميل بوتّا الذي نقّب في خورسباد، والدبلوماسي الإنكليزي هنري لايارد الذي نقّب في مدينة كلخو (النمرود) ونينوى مع زميله الآثاري العراقي الآشوري هرمز رسّام.

ويرى العلماء صعوبة في إيجاد فروق كبيرة بين اللهجتين الأكّديتين: الآشوريّة والبابليّة، والتمييز بينهما، بعد قرون من استخدامهما من قبل الشَّعبين الشَّقيقين الآشوري

---

[4] إيفا كانجيك ــ كيرشباوم، **تاريخ الآشوريين القديم**، تعريب: د. فاروق اسماعيل، دمشق 2008، ص 69.
[5] جورج كونتينو، **الحياة اليوميّة في بلاد بابل وآشور**، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، ط2، بغداد 1986، ص 17.
[6] نمرود سيمونو، " لغات العالم "، مجلة الجمعيّة الأكاديميّة الآشوريّة، المجلد 8، العدد 1، شيكاغو 1994، ص 23.
[7] هو الفرنسي إدوارد فول دهورام (1881- 1966)، اشتغل في الآشوريات، والساميات، وترجمة الكتاب المقدّس.

والبابلي. ويقسّم العلماء تطوّر هاتين اللهجتين إلى ثلاث مراحل: القديم، والوسيط، والحديث أو الأخير.

- **اللهجة الآشوريّة**

استخدم الإنسان الآشوري هذه اللهجة، لغة التخاطب اليوميّة منذ أن ظهر في بلاد آشور.[8] ويعود زمن أقدم المدوّنات الآشوريّة إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وقد دوّنت بنظام الكتابة المسماريّة لكتابة لغة ساميّة هي الأكّديّة.[9] ومن أبرز الأشكال الأدبيّة التي تطوّرت في بلاد آشور هي المخطوطات الملكيّة، حيث كان الآشوريون ـــ منذ زمن السومريين ـ يدوّنون مخطوطات (نَذْريّة)، أي النصوص المكرّسة للنذور المقدَّمة للإله، أو التي تُصنَع له. وبمرور الزمن أسفر تطوّر النص النذري عن تأسيس الإِطار النهائي للنص الأدبي الآشوري الذي يضمّ اسم الملك وألقابه، وخصائص علاقته بالآلهة، وذكر الأحداث مع زمن وقوعها، وروايـة العمل المنذور.[10]

ومن بين أقدم ما وصل إلينا مكتوبًا باللهجة الآشوريّة، هو ما يسمّى " القوانين الآشوريّة القديمة "، وكان في ثلاثة ألواح طينيّة، يقدّر زمن كتابتها بين 2000– 1350 ق.م، وبسبب قدمها عرفت بالآشوريّة القديمة. ويقسّم العلماء اللغة الآشوريّة المدوّنة بالقلم المسماري منذ أن تفرَّعت اللهجة الآشوريّة القديمة من اللغة الأكّديّة الأم إلى:[11]

- اللهجة الآشوريّة القديمة 2000– 1500 ق.م
- اللهجة الآشوريّة الوسيطة 1500– 1000 ق.م
- اللهجة الآشوريّة الحديثة 1000– 600 ق.م

ونرى أنّ اللهجة الأخيرة، أي اللهجة الآشوريّة الحديثة، استمرّت متداولة في الحوار الحياتي اليومي، منذ سقوط نينوى حتى اليوم، مع التطوّر اللغوي الطبيعي الذي رافقها، لأنها ما زالت حيّة محكيّة بين ورثة بابل وآشور، ونعتقد أن آخر مراحل تطوّرها هي لغة الآشوريين المعاصرين، أي سوريث اليوم. ومن هنا جاءت أقدميتها على شقيقتها السريانيّة (لهجة الرها)، وأنّ تسميتها بالسريانيّة الحديثة، أو الآرامية الحديثة لدى أغلب الباحثين، يعود إلى زمن تدوينها المتأخر مقارنةً بزمن تدوين السريانيّة الرهاويّة. إلّا أنّ هذه اللهجة، أي السوريث، لم تخضع للكتابة، أو لم يصلنا بعد، شيء مدوّن بها من تلك الأزمنة البعيدة. وبعد دخول الآشوريين المسيحيّة، كان نصيب التدوين لصالح شقيقتها لهجة الرها، منذ النصف الأوّل من

---

[8] Henry Saggs, *The Might that was Assyria*, London 1985, p. 16.

[9] هنري ساغز، **جبروت آشور الذي كان**، ترجمة: آحو يوسف، بيروت 1995، ص372.

[10] المصدر نفسه، ص 374.

[11] نائل حنون، **المعجم المسماري**، ج 2، بغداد 2001، ص 133.

القرن الرابع الميلادي.[12] وبهذه اللهجة الرهاويّة التي ستسمّى بالسريانيّة، وصلت المسيحيّة إلى الآشوريين، وغدت لغتهم الدينيّة المقدّسة، لذا انتفت الحاجة إلى تدوين غيرها من اللهجات المحكيّة بين الآشوريين، وبخاصّة بعد ترسيخ سلطة الكنيسة في إدارة شؤونهم السياسيّة، والدينيّة، والثقافيّة. وطال تدوين السريانيّة الكلاسيكيّة إلى مجيْ زمن تدوين السوريث في قصائد سميت بالدوركْياثا في محاولات فردية قام بها إكليروس كنيسة المشرق.[13]

ولمّا كانت اللهجة، أو اللغة الآشوريّة، هي الأقرب إلى الأم الأكّديّة، من اللهجة البابليّة، لذا كان تأثير الأكّديّة في اللهجة الآشوريّة، أكثر مما هو في اللهجة البابليّة، وهذا ما يؤكّده الآثاري العراقي طه باقر إذ يقول:" إنّ لغة خزائن الكتب العائدة إلى التجار الآشوريين، كانت أكثر قربًا إلى لغة أكّد من لغة بابل ".[14]

أمّا الآثاري النمساوي ليو أوبنهايم، فيقسّم اللغة الأكّديّة إلى لهجات:

- الفرع الدجلوي الذي يضم الأكّديّة القديمة والآشوريّة القديمة.
- الفرع الفراتي الذي انتشر بين المجاميع القاطنة في نهر الفرات حتى بلاد بابل، ودرج على تسميتها باللهجة البابليّة القديمة.[15]

وأرى أنّ هذا التقسيم الطبيعي النهري أدق، حيث نتلمس فروقًا لهجيّة واضحة بين من سكن بالقرب من نهر دجلة وبخاصّة في شرقه، ومن سكن بالقرب من الفرات. وخير من يمثّل الفرع الدجلوي، هو السوريث التي نفترض أنها الأقرب إلى اللغة الأكّديّة بلهجتها الآشوريّة، وخير من يمثّل الفرع الفراتي، هو لهجة الرها التي غدت تعرف بالسريانيّة بعد أن دوّنت، وتبنتها المسيحيّة الشرقيّة لغتها الطقسية والرسميّة، وهي أي السريانيّة الرهاويّة أقرب إلى اللغة الأكّديّة بلهجتها البابليّة، أو كما يؤكد علماء آخرون أنها أقرب إلى الآراميّة البابليّة. وهنا بدأت بوادر امتزاج الأكّديّة مع الآراميّة تظهر أو تتشكّل، لتنتج اللهجة البابليّة في الجنوب، مقابل اللهجة الآشوريّة في الشمال والتي منها تطوّرت السوريث كما ذكرنا، وكما نعتقد.

- **اللهجة البابليّة**

كُتب بهذه اللهجة بعض الرُقُم الدينيّة التي تضمّنت سياسة التربية والتعليم في العراق القديم. وتم الاحتفاظ بالكتابة البابليّة والأدب البابلي، في مجموعة قوائم تجاريّة خاصّة بالشحن

---

[12] باسيل عكّولة، " اللغة السريانية: لغة دين وعلم وحضارة "، مجلّة الحقيقة، العدد 28، السنة السابعة، مركز مار متّى للخدمات الكنسية للسريان الأرثوذكس ـ برطلة: الموصل 2010، ص 20.

[13] الدوركياثا للجمع ومفردها دوركْثا: هي قصائد دينية الطابع على الأغلب كتبت بالسوريث لأول مرة منذ نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر في شمال العراق الحالي، لذا تنسب الدوركياثا إلى أدب السوريث حصريًا.

[14] نائل حنون، **المعجم المسماري**، ج 2، بغداد 2001، المصدر السابق، ص 476.

[15] عامر سليمان، **اللغة الأكّديّة (البابليّة- الآشوريّة): تاريخها وتدوينها وقواعدها**، الموصل 1991، ص 52.

والتحميل، ومسوحات الأراضي، والترانيم والمراثي، والأساطير، مثل قصة الخلق المتعلقة بإينوما إيليش التي كتبت في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، أو نسخها المتأخرة التي تتحدث عن الصراع بين مردوخ وتيامات. وكانت الفروقات بين اللهجتين الآشوريّة والبابليّة، تنحصر في اللفظ فقط، مثل أي فرق لهجي لأية لغة. فمثلاً كان يستعمل الآشوريون الحروف (𒄩, 𒋛, 𒍣 : ش، ق، د)، بدلاً من الحروف (𒄩, 𒅗, 𒋛 : س، ج، ت) التي كان يستخدمها البابليون، فيقول الآشوري على سبيل المثال (𒁺𒅈𒁀 ـ 𒋛𒈬 ـ 𒌑𒁺𒁀 : آشور ــ قاتو ــ إدأر) عوض البابلي (𒁺𒅈𒁀 ـ 𒅗𒈬 ـ 𒌑𒈾𒁀: آسور ــ كاتو ــ إتأر).[16]

وحتى نقف على بعض أسرار الكتابة المسماريّة: السومريّة والأكّديّة، ومعرفة خصائصها اللفظيّة والصرفيّة والمعجميّة، لا بدَّ أن نتطرق إلى مسألة كيفية فكّ رموز الكتابة المسماريّة، ثم قراءتها من قبل علماء الغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر. فهي التي قادتنا إلى معرفة أوجه التشابه بين اللغتين السومريّة والأكّديّة من جهة، وبين اللغات التي انتشرت في المنطقة نفسها من جهة أخرى، والتي تأثّرت من دون شك بتراثهما وخزينهما المعجمي، ومنها السوريث.

فكّ رموز الكتابة المسماريّة

وصل النص الأوّل للكتابة المسماريّة التي لم تكن معروفة بعد، إلى أوروبا في سنة 1621م، عن طريق الرحالة الإيطالي بيترو ديللا فاليه الذي وجده في خرائب بيرسيبوليس جنوب غرب إيران.[17] وقد استنسخ فاليه نموذجًا من هذا النص المسماري، إلا أنّه لم يثر اهتمامًا ملحوظًا في العالم المتمدن، إلى أنْ نشر الفرنسي جيان جاردين، نقشًا آخر أكثر وضوحًا من نص فاليه في عام 1674م. وعندئذٍ، أصبح ممكنًا التمييز أنّ نصوص بيرسيبوليس تحتوي على علامات تشبه الأوتاد أو المسامير، فسمِّيت هذه الكتابة بـــ "بالمسماريّة". وقد تنوّعت الوثائق المكتوبة بهذه الطريقة، فضمّت أشكالاً من الأدب الرفيع، والمدوّنات العلميّة، والترانيم السحريّة، والمراثي، والمراسلات، والتاريخ. وفي سنة 1788م، نشر المستشرق الدنماركي كارستين نيبهور (Carsten Niebhur)، نصوصًا من خرائب بيرسيبوليس أكثر وضوحًا من سابقاتها، وأكّد أن الكتابة المسماريّة تكتب من اليسار إلى اليمين.

وظهرت نصوص أو نقوش بيرسيبوليس المنشورة في أوروبا والتي أخضعت للدراسة المكثّفة، فتبيّن أَنّها كانت مكتوبة بثلاثة أنواع متباينة من الخط المسماري (الفارسي القديم،

---

[16] بيرا سرمس، **تاريخ الأدب الآشوري**،ج 1، الطبعة الثانيّة، أربيل 2010، ص 32.

[17] تزوّج بيترو فاليه في بغداد فتاة آشوريّة، وقد توفيت وهي في طريقها إلى إيطاليا مع زوجها الذي قام بتحنيطها وأوصل جثمانها إلى روما ليدفنها في مقبرة عائلته. أنظر كتابه بالإيطاليّة: VIAGGI DI PIETRO DELLA VALLE: **رحلة ديللا فاليه إلى العراق**، ترجمة وتحقيق: بطرس حداد، بغداد 2001، ص 75.

والعيلامي، والأكّدي)، وكان ذلك ينسجم مع توق حكّام الشرق إلى المجد والخلود بتدوين الخبر، أو النص الواحد، بأكثر من لغة.[18] وكان النوع الأوّل معروفًا لدى اللغويين الأوروبيين يومذاك، لكن النوعين الآخرين لم يعرفا بعد، لذا تطلّبت عملية فكهما جهودًا مُضنية. وقد أوضح اكتشاف المواقع الأثرية في كل من نينوى وبابل بوساطة الرحّالة الإنكليزي ريج: C.J. Rich (1811 م)، وبوكينكهام (1816 م)، وكير بورتير (1818 م)، أنّ النوع الثالث من الخط المسماري في بيرسيبوليس، كان يشبه تقريبًا الكتابة المسماريّة في النقوش الميسوبوتاميّة. وكان النوع الأوّل المسمى "الفارسي القديم"، هو الأبسط من مجموع الأنواع الثلاثة من نقوش بيرسيبوليس، إذ كان يتألف من 42 علامة فقط، وكان مكتوبًا بلغة هندوأوروبية، فركّز العلماء جهودهم في فكّ رموزه. وكان الألماني جورج أوغست غروتفيند (Georg August Grotefend)،[19] رائدهم في ذلك، حيث استطاع فكّ رموز الكتابة الفارسيّة القديمة بصورة منفصلة عام 1802 م. ومهّدت قراءة الكتابة المسماريّة التي دوّن بها النص الفارسي القديم، لقراءة الكتابات المسماريّة الأخر، أي العيلاميّة والأكّديّة. وتلا غروتفيند، الذي تأخر في نشر نتائج جهوده في قراءة الخط المسماري للنص الفارسي القديم، الضابطُ الإنكليزي هينري راولنسون (H. Rawlinson) الذي نسبت عملية فكّ رموز الكتابة المسمارية إليه.[20] وفي منتصف القرن التاسع عشر، تمكّن راولنسون من حلّ رموز نقش صخرة بهستون الذي كان الملك الفارسي "داريوس" قد أمر بكتابة النقش في اللغات الثلاث (الفارسية والعيلامية والأكّديّة).

وأوضحت عملية فكّ رموز النوع الثاني من الخط المسماري الذي كان شائكًا أكثر، والذي تحقق بجهد اللغوي الإنكليزي إدوين نوريز (1795– 1872) في عام 1835، أنَّه كان مستخدمًا لكتابة اللغة العيلاميّة المحكيّة بشكل رئيسي، في منطقة سوسا الإيرانية. أمّا فكّ رموز النوع الثالث من الخط المسماري الأكثر تعقيدًا من بين الثلاثة، أي الكتابة الأكّديّة، فيعزى أولاً إلى جهد العالم الإيرلندي إدوارد هينكس: Edward Hincks، وبعده فوكس تلبوت: W.H. Fox Talbot، والفرنسي جوليوس أوبرت: Julius Oppert.[21] وبرهن هينكس في العام 1864، الطبيعة المقطعيّة للغة الأكّديّة، وأعلن للعالم أنّ هذه الكتابة هي التي أنتجت الأدب الآشوري البابلي الغزير. وكان من نتائج هذه القراءات المختلفة للكتابة المسماريّة، تمييز

---

[18] أيفا كانجيك ـ كيرشباوم، **تاريخ الآشوريين القديم**، المصدر السابق، ص 25.

[19] أيفا كانجيك ـ كيرشباوم، **تاريخ الآشوريين القديم**، المصدر السابق، ص 24.

[20] المصد نفسه، ص 24. وفي سنة 1852 عمل مع راولنسون، الآثاري الآشوري المعروف هرمز رسام الذي كان معاونًا للآثاري البريطاني الشهير هنري لايارد، للمزيد حول هرمز رسام، أنظر: هنري ساغز، **جبروت آشور الذي كان**، ترجمة: د. آحو يوسف ، بيروت 1995، ص 429 - 432.

[21] إيفا كانجيك ـ كيرشباروم، **تاريخ الآشوريين القديم**، المصدر السابق، ص 25.

أسماء بعض الملوك الآشوريين، مثل: سركون (سَرْجون)، سَنْحاريب، أسَرْحَدّون، والتي كانت معروفة بفضل العهد القديم.[22]

ومع نجاح فكّ رموز الكتابة المسماريّة للغات متعدّدة، مثل الفارسيّة القديمة، والعيلاميّة، والأكّديّة (الآشوريّة البابليّة) والسومريّة، برزت الحاجة لقاموس شامل لكل من هذه اللغات. أمّا الحاجة الأكثر فكانت للأكّديّة، لأنها كانت الأغنى والأحسن تمثيلاً للكتابة المسماريّة. ولمّا انتشر الشك حول قدرة العلماء على قراءة اللغة الأكّديّة المدوّنة بالقلم المسماري، أعلنت الجمعية الآسيويّة الملكيّة في سنة 1857م عن مسابقة لقراءة نص مسماري غير معروف من قبل، وهو نقش للملك دقلات بيلاسر الأوّل. وبعد أن تمت الترجمة من قبل عدة علماء، وتمت المقارنة بين ترجماتهم، تبيّن أنّها متفقة إلى حَدّ كبير، وبذلك عُدَّت عملية فكَ الرموز المسماريّة صحيحة، وشكّل ذلك حجر الأساس في علم الآشوريات: Assyriology، وغدا عِلمًا يُعنى بدراسة تاريخ الشرق القديم ولغاته وحضاراته. وعليه، يعد الآسريولوجي وليد فكر علمي عالمي جاء من خارج المنطقة الأم، ومن أناس لا تربطهم علاقة دم وعرق قومي مع المعنيين به، ويدرّس حاليًا في معظم الجامعات العالمية الرصينة، ذوات الكعب العلمي العالي.

وكان ثمرة الجهود المبذولة في قراءة المسماريات، ولادة قاموس أكّدي ــ إنكليزي ضخم يعرف بالقاموس الآشوري، أو قاموس شيكاغو الآشوري Chicago Assyrian Dictionary (CAD)، والذي سنعتمد عليه كثيرًا في تأصيل مفردات لغة الآشوريين الحاليين (السوريث)، عند بيان علاقتها بالأكّديّة الآشوريّة والبابليّة.

القاموس الآشوري

يُعَدّ القاموس الآشوري (الأكّدي ــ الإنكليزي)، واحدًا من أضخم القواميس في العالم، إذ يتضمن ما يقرب من 300000 لفظة أكّديّة يقابلها تفسيرها بالإنكليزيّة، من جذور 28000 أصل لغوي. وطبعت في 9700 صفحة من الحجم الكبير (A4)، وضمّت كل المفردات المنقوشة بالكتابة المسماريّة على الحجر والألواح الطينيّة التي انحصرت تواريخها من 2000 سنة قبل الميلاد إلى 100 سنة بعده، والتي اكتشفت معظمها في بلاد آشور. وعليه، فإنَّ القاموس الآشوري، يعد إنجازًا علميًا كبيرًا، نقل الوعاء الفكري لحضارة العالم القديم إلى العالم الجديد. وقد أسهم في إخراجه مجموعة من خيرة علماء العالم، ومن خلفيات قوميّة ووطنيّة مختلفة.

[22] المصدر نفسه، ص 25.

والاسم "الآشوري" اطلق على القاموس منذ ميلاده في شيكاغو عام 1921، علمًا أنه كان يستخدم في السنوات الأُول من عمر "علم الآشوريات" للإشارة إلى اللغة الساميّة الرئيسة السائدة في ميسوبوتاميا، ربما لأن معظم الوثائق المدوّنة بالكتابة المسماريّة المتوافرة آنذاك، كانت قد اكتشفت في أرض بلاد آشور القديمة، أي كانت باللهجة الآشوريّة. أمّا الرُقُم الطينية المكتشفة في المواقع البابليّة لاحقًا، فقد كَشَفت عن وجود لهجتين رئيستين وثيقتي الصلة بعضهما ببعض، إحداهما في الشمال، وهي اللهجة الآشوريّة، والثانية في الجنوب عرفت باللهجة البابليّة كما بيّنا. وبعد أن ترسّخ المصطلح "الأكّدي"، وأخذت اللغة المحكيّة والمدوّنة تعرف به، ظلّ المصطلح "الآشوري" للدلالة على اللغة الأكّديّة (الآشورية البابلية) متداولاً.[23]

فقد دشّن في الأوّل من تشرين الأوّل عام 1921، الآثاري الأميركي جيمس بريشتيد،[24] عالم المصريات والتاريخ القديم، وأوّل مدير للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو، مشروع القاموس الآشوري، وكان رَأسه المفكر حتى وفاته عام 1935 م. لم يتوانَ بريشتيد عن إقناع زملائه (الألماني لوكينبيل،[25] والإيطالي الأميركي إدوارد شيرا،[26] وغيرهم) لمواصلة الهدف المركزي في إخراج القاموس الذي أصبح بعد حين، همًّا مشتركًا لكل الاختصاصيين بالآشوريات. وتحمّل المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو التكاليف الباهظة لهذا العمل الجبّار، إلا أنه منذ عام 1951، أسهمت جهات دولية مهتمة بعلم الآشوريات في تمويله، ومن هذه الجهات: الأكاديميّة الملكيّة البلجيكيّة، المجلس الأميركي للجمعيات التعليميّة، الأكاديميّة البريطانيّة، مجلس البحوث الإنسانية في كندا، الأكاديميّة الهولنديّة، وغيرها. وربما كانت المبالغ المرصودة من قبل هذه المؤسّسات العلميّة الداعمة، صغيرة في قيمتها المادية، إلا أنها كانت كبيرة في قيمتها المعنوية، ومهمة في توثيق عرى التعاون العلمي العالمي.

وكانت خطط المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو تتركَّز في تأليف قاموس أكّدي شامل، بالاعتماد أولاً على الخبرة المكتسبة من وضع قاموس أوكسفورد الإنكليزي، وقاموس برلين الخاص بالمصريات. وفي وقت كانت هذه الخطط تتطوّر، كان واضحًا أنّ العمل الذي أنجز من قبل علماء كثيرين قادوا عملية إنتاج القواميس الأكّديّة في الماضي، يجب أن يتوسّع ويستمر بوساطة فريق عمل مقيم ومواظب على العمل. فمنذ عام 1921 إلى عام 1984 م، طبع ونشر (21) مجلدًا في (24) جزءًا، حيث جُهّز فريق العمل بطابعة يدوية مزوّدة بكل

---

[23] إيفا كانجيك ـ كيرشباروم، **تاريخ الآشوريين القديم**، المصدر السابق، ص 7.

[24] له كتاب بعنوان : *The Ancient Times, a History of the Early world*. Boston (1933)

[25] له كتاب بعنوان : *Ancient Records of Assyria and Babylonia*. 2 Vols. Chicago (1926)

[26] له كتاب بعنوان: *They Wrote on Clay*. Chicago (1938)

العلامات والأشكال المطلوبة لعملية " الكرشنة " أو النقحرة (النقل الحرفي) الكاملة للكتابة المسمارية.[27]

وفي عام 1956، طبع المجلّد الأوّل الذي احتوى حرف (الخاء) الأكّدي (H)، وهو الحرف الثامن من الأبجديّة الآراميّة والسريانيّة والذي يرد بدلاً من حرف (الحاء) الموجود في كل الساميات باستثناء الأكّديّة والسوريث، والعبريّة الحديثة.[28] وبعده بأشهر طبع الحرف (G). وكان سبب اختيار حرف (الخاء) لطبع المجلّد الأوّل، لأنه كان يمثل تقريبًا معدلاً وسطًا من حيث عدد الكلمات مقارنةً ببقية الحروف، إذ كان عدد كلمات الحرف (A) كبيرًا جدًا، والحرف (Ṭ) صغيرًا جدًا، وعليه اختير وسطًا الحرف (H). وفي عام 1947 م، التحق بفريق العمل الذي كان يعمل منذ زمن قبل الحرب العالمية الثانية، عالمان آخران من خارج شيكاغو وهما لاندز بيركر،[29] الأستاذ في جامعتي لايبزيك وأنقرة، وليو أوبنهايم،[30] من المعهد الإيراني في نيويورك. ومنذ أكتوبر 1947 م، كان الجهد الرئيس لـ (كاد:CAD)، يعتمد على طبع المجلّدات، حيث كانت النية تتجه إلى طبع عشرين مجلّدًا، وكل مجلّد يحوي حرفًا معيَّنًا. وكانت المجلّدات السبعة التي طبعت لغاية 1963، هي: حرف الخاء H (1956)، G (1956)، E (1958)، D (1959)، I/J (1960)، Z (1961)، S (1962).

وقد انتهى العمل في القاموس الآشوري قبل مدة قصيرة، وقامت في 15/6/ 2014 بعض المؤسسات القومية الآشورية في شيكاغو احتفاءً بهذه المناسبة، بمنح جائزة باسم (جائزة توما أودو)[31] إلى بعض علماء الآشوريات العاملين في المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو، وهم د. جيل ستين مدير المعهد الشرقي، ود. مارثا روث البروفيسوره في علم الآشوريات، عميدة كلية الإنسانيات في جامعة شيكاغو، والمحررة في قاموس (كاد)، ود. كريس وِدورد، ود. ماثيو ستولبر، ود. جيني مايرز. قالت مارثا روث في كلمتها بمناسبة التكريم:" إنّ كل عبارة، وكل كلمة (في القاموس) هي نافذة للثقافة، وإنَّ البيانات الهائلة للملايين من الألواح المسماريّة، يتم استخدامها الآن لطرح أسئلة جديدة عن آشور القديمة، لتنظيم "قواميس" جديدة ومصادر أخرى للتلاميذ والعلماء لاكمال الدراسة الحاسمة لإحدى أغلى الحضارات المؤسّسة، وإنّ الدليل في وجود هذه الحضارة يعتبر في خطر متزايد من خوف تعذر استرداده في كل ساعة ". وأكد ستين أهمية القاموس الآشوري في فهم الثقافة الآشورية القديمة للآشوريين

---

[27] نقترح استخدام المصطلح السرياني (كرشوني : ܟܪܫܘܢܝ) السائد في تراث اللغة السريانيّة، وثقافتها للدلالة على النقل الحرفي، ونعرضه أمام المعنيين للنظر فيه وتوظيفه لهذا المعنى، إن حصل الاتفاق عليه.

[28] إسرائيل ولفنسون، **تاريخ اللغات الساميّة**، لا ط، لا ت، ص 235.

[29] له كتاب بعنوان : *The Date Palm and its By-products According to the Cuneiform Sources.* Graz (1967)

[30] من أهم مصنفاته : *Letters from Ancient Mesopotamia, Portrait of a Dead Civilization.* Chicago (1964).

[31] صاحب القاموس المعروف (كنز اللغة السريانيّة) الذي طبع في الموصل بجزءين في سنة 1897.

المعاصرين، وقال:" إنَّ الأمة لا تعيش من دون تـــاريخ أو الـــذاكرة الجمعيـــة "، واستشـــهد " بالتواصل الثقافي واللغوي للآشوريين الذي غطّى فترة أكثر من 6700 سنة "، وأقر ستين في كلمته بـــ " حق الآشوريين في اعتزازهم بالانتماء إلى تاريخهم القديم ".[32]

الخاتمة الاستنتاجيّة

ما زالت اللغة الساميّة الأم غير معروفة لدى علماء اللغة، وعليـــه ارتـــأى بعضـــهم اعتبـــار الأكّديّة، هي اللغة الساميّة الأم لكونها أقدم الساميات المعروفة حتى اليـــوم. ومـــن تقســـيمات اللغات الساميّة، نلاحظ أنَّ اللهجة الأكّديّة الآشوريّة قد نشطت في شمال شرقي ميســـوبوتاميا، وهي المنطقة التي تطوّرت فيها السوريث المتداولة اليوم (لِشانا مَدنخايا: اللهجة الشرقيّة)، وأنَّ اللهجة الأكّديّة البابليّة نشطت في غربي البلاد ومنها تطوّرت الســـريانيّة الكلاســـيكيّة (لهجـــة الرها: لِشانا معربايا: اللهجة الغربيّة) والطورويو بعد اختلاطهما بالآراميّة التي دخلـــت إلـــى العاصمتين آشور وبابل وحواضرهما منذ الألف الأول قبل الميلاد. وعليه، نرى أنّ مصـــطلح (مدنخايا: الشرقي) يحوي اللغة المتطوّرة من اللهجة الآشوريّة وهـــي فـــي رأينـــا الســـوريث المحكية شرقي دجلة، ومن هنا جاءت تسميتها باللغة الآشورية الأدبية المعاصرة أو الســـريانيّة الأدبية الحديثة منذ أن دوّنت بشكل ممنهج وواسع النطاق في أورْميا في الثلث الأوّل من القرن التاسع عشر. وإنَّ مصطلح (معربايا: الغربي)، يرمز إلى اللغة المتطورة من اللهجـــة البابليّـــة المتمثّلة اليوم بالسريانية الكلاسيكيّة (الرهاوية)، والطورويو المحكية غربي دجلة.

والقاموس الآشوري، يُعَدّ واحدًا من أشهر القواميس التي عُرفت في أيّ لغة من لغات العالم، وهو أوسعها حجمًا، وأكثرها استغراقًا للزمن في التأليف، وبفضله عُرَفت اللغة الأكّديّة، من خلال نصوصها المسماريّة المكتشفة في مواقع مختلفة، وإنْ لم تُسمَع من ناطقيها. وسنعتمد على قاموس شيكاغو الآشوري (كاد) في ألفاظه ومفرداته عند تأصيل المفردة السوريثيّة أكّديًّا، وسيدعمنا كثيرًا في الوصول إلى وشائج القرابة اللغويّة بين الأكّديّـــة المدوّنـــة بالمســـماريّة، والسوريث المدوّنة بالأبجديّة الآراميّة. ولكن تبقى الحاجة ماسة جدًا للناطقين بالسوريث إلـــى معرفة قراءة لغة أجدادهم الأكّديّة (البابليّة ــ الآشوريّة) المدوّنة بالقلم المسماري، مـــن أجـــل إجراء دراسات علميّة مقارنة بين الأكّديّة الأم، وسليلاتها، وبخاصّة التي ما زالت حيّة، كتابيّة ومحكيّة، مثل السوريث المتداولة شرقي دجلة بين الآشوريين المعاصرين بمختلـــف طـــوائفهم وتسمياتهم.

اهم المصادر

[32] http://www.aina.org/mailinglist.html

ــ **القاموس الآشوري (CAD)**، المقدّمة.
ــ إيفا كانجيك ــ كيرشباروم، **تاريخ الآشوريين القديم**، تعريب: فاروق اسماعيل، دمشق 2008.
ــ باقر، طه، **مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج 1، بغداد 1986.
ــ حنون، نائل، **المعجم المسماري**، ج 2، بغداد 2001.
ــ كونتينو، جورج، **الحياة اليوميّة في بلاد بابل وآشور**، تعريب: سليم طه التكريتي، وبرهان عبد التكريتي، ط 2، بغداد 1986.
ــ ساغس، هنري، **جبروت آشور الذي كان**، تعريب: آحو يوسف، بيروت 1995.
ــ سرمس، بيرا، **تاريخ الأدب الآشوري**، ثلاثة أجزاء، الطبعة الثانية، أربيل 2010.
ــ سليمان، عامر، **اللغة الأكّديّة (البابلية ــ الآشورية): تاريخها وتدوينها وقواعدها**، الموصل 1991.
ــ سيمونو، نمرود، " لغات العالم " مجلّة الجمعية الأكاديميّة الآشورية، المجلّد 8، العدد 1، شيكاغو 1994.
ــ ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اللغات الساميّة**، لا ط، لا ت.